المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 07-08-2005 العـــدد : 12001
الصفحـات : 62 المسلسل : 221

عزاء وولاء - ٢ -

الجوهرة آل جهجاه *

كانت وسائل الإعلام المرئية بخاصة، والمقروءة والمسموعة بعامة، وسيلة مواكبتنا لأصداء وفاة خادم الحرمين الشريفين: فهد بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - وتوفيق الله تعالى لمبايعة خلفه خادم الحرمين الشريفين: عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - سدد الله خطاه - وقد كان استمرار القنوات السعودية في بثها محققا لأمن نفسي كبير لكل مواطن سعودي، ذلك لأننا كنا نفكر: هل ستوقف القنوات السعودية بثها في وقفة حداد مثل القنوات الأخرى؟ وإذا حدث ذلك، كيف سنواكب التطورات التي تصاحب هذا الحدث، ونستقبلها من خلال صمام أمان فكري وصدق في رواية الحدث ودقة واقعية في تفسيره؟

الحمد لله تعالى أن استمر البث التلفزيوني السعودي بما أظهر تطورا كبيرا جدا في تقنية الإعلام ذاتها، وفي الكادر البشري الذي يعمل عليها، فالإعلام ليس مجرد عرض جامد أو مستقل عن الإنسان، لأنه قناة التأثير الفكرية والعاطفية، وقناة التطوير سريعة الأثر في متلقيها، الذي أعنيه بـ(القنوات السعودية) هو: القناة الأولى بخاصة، وقناة المجد، وقناة الإخبارية، وقناة العربية، التي منحتنا كفاية في المتابعة ساعدتنا على تلقي صدمة وفاة جلالته -رحمه الله - بصبر وحمد ودعاء، وساعدتنا على تجاوزها بهدوء ويقين وحماسة للبيعة الجديدة التي نشهدها عبر القنوات الفضائية الحية لأول مرة، نحن وآباؤنا وأجدادنا الذين كانوا يروون لنا روايات شفهية عن البيعات السابقة لأصحاب الجلالة - رحمهم الله وتغمدهم في واسع رحمته-.

وبشأن تعليقاتي على هذه القنوات وبثها التلفزيوني أورد النقاط الآتية محملة بتحية إجلال لوزارة الثقافة والإعلام السعودية والصحف التي تحمل مشاعرنا إلى بريد العالم والوطن:

١ - الحفاظ على الصبغة الشرعية في تنظيم البث التلفزيوني من جهة استمرار البث، إذ لا يوجد أي أمر شرعي بوقفه، وإنما إيقافه في بعض القنوات عرف ساد مؤخراً يقصد به إكرام الميت، ومشاركة أهله وشعبه في مصابهم فيه، وتفعيل اعتبار الناس من الحدث، كما أن استمراره بصورة تحترم جلال الحدث أجلب للنفع من إيقافه وحرمان الإنسان من مواكبة ما يحدث من خلال عدسات إسلامية وطنية صادقة جنبته مطاردة الجديد في قنوات تعتمد على الإثارة، وتشويه الحقائق، وإثارة التكهنات السلبية التي تحاول أن تزعزع الأمن النفسي للمواطن السعودي.

٢ - التنظيم والتنسيق المشترك، إذ بدا لي أن القنوات السعودية سارت على نهج الدولة السعودية والأسرة المالكة في تقديمها لفضيلة المشايخ والأئمة وطلبة العلم الشرعي بخاصة في أمور الدولة جلها، التي منها مشهد الصلاة على جلالته - رحمه الله - فما كان من القنوات إلا أن تجعل قيادة بثها لأصحاب الفضيلة مع عدد من ذوي التخصصات العلمية والمواهب التحليلية التي تشارك العلم الشرعي في تنظيم وتطوير أمور الحياة والإنسان، فقد كانت استضافتهم منظمة في إعطاء الأولوية للقناة الأولى، ثم المجد، ثم الإخبارية والعربية بحسب متابعتي، وهدف ذلك كان تنظيم صدمة الوفاة، وتنظيم الاستجابة للبيعة استجابة فعالة منتجة، إذ يتأكد للمواطن بخاصة أن هذه هي سنة الله تعالى في خلقه، وأن بلادنا بلاد آمنة ومميزة مهما حدث، وأن قيادتنا قوية بقوة تمسكها بكتاب الله تعالى وسنته، وأخال تكثيف تقديم أصحاب الفضيلة في قيادة الخطاب الإعلامي كان ردا غير مباشر على دعاوى الإرهاب ونسبته المغلوطة إلى الدين الإسلامي وأهله ومعلميه، فليست المملكة تعامة تدس رأسها في التراب كما يسعى أهل الظلام، وإنما هي دخلة الإسلام والسلام التي تفرش أجنحتها الخضراء على آفاق الدنيا الرحبة بالعز والثقة والفخار كله.

٣ - المواكبة الحية لأصداء الحدث في المكان الواحد: مثل تواصل البث بين مشهد استقبال الوفود، والصلاة على الميت، ودفنه - رحمه الله - والعزاء والبيعة ومشاعر المواطنين والأصداء العربية وغير العربية.. بصورة أكدت للمشاهد تطور التفكير الإعلامي، وقوة تنظيمه، ووعيه بحاجة المشاهد إلى ملء فراغه النفسي، وتحقيق توقعاته التي يأملها.

٤ - اللغة الإعلامية المزودة بالشرح المبسط لمفردات جديدة عملياً على المشاهد مثل (البيعة)، والتحليل الرصين لكلمة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده - حفظهما الله -، والتوجيه الإيجابي لمشاعر المشاهد بصورة نفسية دقيقة وفيها مهارة واضحة، والتفسير العلمي الهادئ لمثل ما دار في الإعلام الغربي حول كيفية التشييع التي يجب أن تليق بوفود عالية المستوى، كما تردد ذلك، وبيان أن المملكة العربية السعودية بلاد إسلامية راسخة، جلال قيدها من جلال تمثل السنة النبوية المطهرة في التشييع الذي يتعلم منه الناس حكماً كثيرة وعبرا لا يمكن تضييعها لأجل مظاهر هشة ما أنزل الله بها شرع ولا عقل سليم، إضافة إلى أن الجلال في شخص الفقيد - رحمه الله - والوفود التي تعي ذلك ستستبق لأداء واجب العزاء قبل أن تنتظر تقويمها لكيفية التشييع التي كانت تأمل بهرجة فيها.

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 07-08-2005 العـــدد : 12001
الصفحـات : 62 المسلسل : 221

ه - تقدير الوقفة الغربية بخاصة إلى جانب المملكة العربية السعودية في هذا المصاب، وفيما صاحبه من بيعة مجيدة لا تقل أثرا عن حدث الوفاة، لأنها بلسمه، ولأنها تأكيد للولاء لهذا الفقيد بإكمال ما بدأ نذرا لوجه الله تعالى.

لقد اختفت أو تقلّ خفت كثيراً لهجة الإحساس بالعداء والمشاحنة من قبل بعض الدول الغربية لبلادنا الكريمة، فكان خطاب القنوات السعودية واعيا بأن الحقيقة تقوم على أن الشرق والغرب بشر تجمعهم المسرات والأحزان، ولكن المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية تسبب فرقة حادة في بعض الأحيان، وأخطاء في التعامل مع الآخرين، والمملكة تحمد لها حكمتها في التعامل مع الأحداث، ووزنها للأمور من خلال نظرة شرعية تحسب للمستقبل حسابات دقيقة ومنصفة، وأكبر شاهد على نجاح سياستها هو وقفة ملوك وأمراء وحكام الدول العربية والغربية والأوروبية والإفريقية والاسترالية معنا في هذا المصاب، سواء من تكلف عناء السفر إلى السعودية أو من زار سفاراتنا الخارجية بعيدا عما توقعناه من تكرار إعلام دولهم إلى ضرورة تشييع فقيدنا - رحمه الله- بطريقة تليق بوقودهم المتوقعة، أي كما يشيعون جنازاتهم، فالذي بدا لي هو وجود اتصال واضح في التفاعل مع هذا الحدث بين تلك الدول التي احترمت حكمة المملكة، ووقت للفقيد - رحمه الله- بالمشاركة في تشييعه والعزاء فيه، وبين إعلامها الذي كان يحاول ممارسة ضغط نفسي بسيط على المملكة من جهة عدهم تغريب التشييع إصلاحاً محموداً للبلاد، كما هو فهمهم المغلوط للإصلاح الذي يناسب بلاداً إسلامية مستقيمة مثل المملكة العربية السعودية، والحمد لله أن صلة الرحم السياسية كانت ناضجة بما يكفي لإسعاد الإنسان بأن هذا كله شفيع لفقيدنا - رحمه الله وغفر له ورزقه قرة عين في نفسه وفي خلفه-.

هذه بعض الملحوظات التي تعلمنا أن الحياة مستمرة بقوة التفاؤل والإحسان في التوقعات المستقبلية انطلاقاً من رواسخ الشرع الحكيم، وتقدير ما بناه السلف وأقنوا اعمارهم في تطويره وإنجاده والحفاظ عليه.

* معيدة في قسم البلاغة والنقد
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية